هـ و العلي

حقيقة التكليف ومرتبه

التكليف بين العوام والساكنين إلى الله تعالى

سلسلة العقيدة الوحيانية - الدرجة الأولى

محاضرة ألقاها

آية الله الحاج السيد محمد محمد حسن الشيرازي

سدد الله سرّه

@MadrastAlwahy

ِمِيحِرلا ِنَاطْيشلا َنِم ِللهاِب ُذوعأ

ِمِيحِرلا ِنَمْحرلا ِاللهِ مِسب

َنَيمَلاعْلا ِّبَر ِلَّهِ ُدمْحَلا

َاَنِبولُقِ ِبيِبَحو َاَتِيِبَنو َاَنِدِّيَس ىَلَع ُمَلاسلاو ُةَلاصلاَو

ِدَّمَحُم ىَفَطْصُمْلا ِمِساَقْلا ِيبَأ َاَنِسوفُنِ ِبيِبَطَو

َنَيمَرَّكَمْلا َنَيموصُعْلَا َنَيرِهاطلا َنَيِبِّيطلا ِهِلآ ىَلَعَو

َنِيدلا ِمِوَي ىَلِإ َنَيِعَبَّتلا ْمُهَداَشْرِإ ىَلَع ُةَنْعللاَو

فيلكتلا ةلاكشإ ناسنلإا ّنِجلاو ملاعلا في أصل قلخلا

قال الله الحكيم في كتابه:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[1].

[1] سورة ص، الآيتان ٧١ و٧٢.

إنَّها أيامٌ تتعلّق بسيّد الشهداء عليه السلام. ارفعوا أصواتكم بالصلاة لأجل رفع الشدّة عن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وللتعجيل في فرج الإمام المهديّ عليه السلام!

إنَّ الأحكام التي يُنزلها الله تعالى تتنجّز في حقّ كافّة أصناف بني آدم كيفما كانوا ومهما كانت خصائصهم؛ وهي لا تقتصر على الإنسان فقط، بل صدرت وتصدر أحكامٌ من قِبل الله تعالى تخصّ الجنَّ وكذلك الملائكة. وبشكل عامّ، فإنّ الخطابات التي يُنزلها الله تعالى من عالمه الربوبيّ، ويُدخِلها إلى قلوب الأفراد، لا تختصّ بأفراد الإنسان فحسب، بل إنَّ جميع الملائكة والجنَّ والإنس مكلَّفون بالخطابات التي لديهم، ويجب عليهم العمل بمقتضاها.

علاقة التكليف بهمّة الإنسان وكماله

المسألة هي أنَّ خطابات مختلفة تصدر لأفراد الإنسان حسب مراتبهم. فالإنسان العاميّ الذي لم يقطع مراحل (أي هؤلاء الناس الذين نراهم، وربّما كنّا نحن

أنفسنا منهم)لديه نوع واحد من الخطابات والتكاليف.

ولكن إذا تكامل الإنسان وارتقى وتقدّم، تتعلّق به خطاباتٌ أخرى أكثر دقّة ولطف وظرافة، ولا تنحصر المسألة بهذه الأحكام الواجبة فقط.

ولأجل التقدّم والتكامل، يجب أن يتجاوز الأمرُ هذه التكاليف الظاهريّة والواجبات المكتوبة في الرسائل العمليّة قليلاً، ويتقدّم إلى الأمام أكثر؛ وبطبيعة الحال، كلّما ارتفعت همّة الإنسان، صار محتاجاً لقدرة أكبر.

**ذَا زپرورد ِتنعُّم نبرد راه به دوست ** عاشقی

شیوه ی رندان بلاکش باشد[1]

[يقول: إنَّ المدلَّل بالنعيم لا يصلُ إلى الحبيب، والعشقُ وشيمةُ الأحرار الذين يكابدون البلاء]

عدم كفاية العمل بالأحكام الظاهريّة للوصول إلى الكمال

بمجرّد العمل بالفرائض والواجبات وترك المحرّمات الموجّهة للعموم، لن يصل الإنسان إلى

[1] ديوان حافظ [فوزيني]: الغزل ١٥٩.

الهدف المنشود، ولا فائدة في ذلك. أجل، يكون الإنسان حينئذ مستقرًّا في تلك المرحلة من الحكم الظاهري للتكليف، وسيُجازيه الله في يوم القيامة بما يتناسب مع هذه المرحلة؛ ولكنّ الأفراد الذين يريدون قطع مراتب أعلى يحتاجون إلى أن يتخطّوا هذه الواجبات والمحرّمات بخطوات، ويتّخذوا مجموعة من المسائل نُصْبَ أعينهم، حيث وردت كافّة هذه الأمور في الروايات والأخبار، وحتّى في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت هناك إشارات إلى هذه الأمور؛ غاية الأمر أنّ البعض يعمل بها، والبعض الآخر لا يعمل بها؛ وهذا محفوظ في موضعه، ولا تختلف المسألة.

آثار العمل بالنوافل في حديث قدسيّ عن الإمام الصادق عليه السلام

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ الله تعالى يخاطب الإنسان في حديث قدسيّ، ويقول:

مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

وَلِسانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها.[1]

يقول الله تعالى في هذا الحديث القدسيّ: «إنَّ أوّل وأهمّ أمر أتوقّعه من عَبْدي المؤمن هي مسألة الفرائض؛ إنَّ الذي أوجبه عليه هو الأهمّ لديَّ في الوهلة الأولى من كلّ شيء. وعندما يُؤدّي هذه الفرائض والواجبات ويتفرّغ منها، فإنّه يتقرّب إليَّ دائمًا بالنوافل والأمور المستحبّة التي هي مورد رضاي، ولكنّي لم أوجبها على هذا العبد المؤمن». بالطبع، نحن مُتوقّفون عند واجباتنا ومحرّماتنا! وهذه الأمور ترتبط بالمراحل التالية؛ وبعبارة أخرى: متعلّقة بأناس آخرين!

«صلاة الليل لم أوجبها عليه، ولكنّه يتقرّب إليَّ بواسطتها. الصدقات، النفقات، صلة الأرحام، عيادة المَرْضَى، قيام الليل، الذكر، الصيام المستحبّ وأمثال هذه الأمور المستحبّة التي تشملها جميعًا تعليمات

[1] **المحاسن**، ج ١، ص ٢٩١، مع اختلاف يسير.

الشرع، يقوم بها ويتقرّب إليَّ دائمًا بواسطتها، حتى تحلّ مرحلة الحُبّ، فأُحبّه!».

الحُبّ من قِبل الله تعالى يعني جذب المَحبوب وانجذابه إلى المُحِبّ؛ أي: «أجذبه نحوي وأقرّبه». عندها، ستختلف المرحلة ويتغيّر الحال: «عندما أُقرّبه، أصبح أنا سَمْعَهُ الذي يسمع به؛ أي: تصبح أذنه وعينه في خدمتي؛ هو يرى، ولكنّ رؤيته تكون من قِبَلي، ويكون النظر الذي يُلقيه والعين التي يحرّكها بإرادتي، وتكون الأذن التي يُصغي بها إلى الصوت بإرادتي. وإذا حرّك لسانه، فإنّه يُحرّكه بإرادتي؛ لذلك، لا يُمكنه أن يتكلّم بكلام باطل. ويده التي يَبْطِشُ بها تُصبح يدي. وقدمه التي يتحرّك بها تكون قدمي. خلاصة القول، جميع أعضاء وجوارح هذا العبد المؤمن تقوم بتلك الوظائف بإرادتي ومشيئتي».

الله إلى يقرّبون الذين سلسلة المؤمنين

ذلك إلى الوصول من العجيب الذي الطريق في تكمن إنَّ المقام. عن تختلف الطريق في الذي به يقوم الذي

فالناس العوام والأفراد الذين يمارسون فقط سير حياتهم الطبيعي، أقصى ما يمكن أن يقوموا به من عمل هو أن يصلوا إلى هذا المستوى من الصلاة والصيام واجتناب الغيبة واجتناب البهتان وهذه المسائل؛ أما ما هو أبعد من هذا الحدّ، فلا يصل إليه فكرهم، ولا هُم في هذا المقام بتاتاً.

لكنَّ الذين لديهم ميل إلى الكمال والعلم الأعلى، ولديهم ميل إلى الحركة، يجب عليهم أن يفصلوا حساباتهم منذ البداية، ويجب أن ينظروا إلى الأمر على أنّه فوق مستوى العوام. لا تُحلُّ المسألة بمجرّد أن يُغذّي الإنسان فكرةً في ذهنه، ولكنّه يقوم بنفس أعمال العوام! لا ينتهي الأمر بمجرّد أن تكون لدى الإنسان نيّة، ولكنّه لا يعمل بمقتضى هذه النيّة!

فالإنسان الذي لديه سعي واهتمام ونيّة للوصول إلى المراحل العلميّة العالية، لا يُمكنه أن يكتفي بالدروس التي تُلقيه في مستوى متدنٍّ، بل يجب أن يتحرّك، ويسهر، ويتحمّل التعب والمشقّة، ويختار البُعد والجلاء

عن الوطن. يجب أن يقوم بهذه الأعمال حتى يصل إلى تلك المساكن، وإلّا فلن يصل. وطريق الله هو كذلك أيضاً.

فمجرّد أن تكون لديناً فكرة في الذهن، من دون أن نقوم بما يقتضيه هذا الهدف وهذه النيّة، لا يصل الأمر إلى نتيجة! ولو بقينا في مرحلة واحدة عشر سنين وعشرين سنة وخمسين سنة، فلن نتحرّك من مكاننا.

لذلك، فإنّ التكاليف التي جعلها الله تعالى والأئمّة عليهم السلام للسالكين والسائرين إلى الله تتميّز وتختلف عن تكاليف الأفراد الآخرين. إنّ الناس العاديّين لو لم يغتابوا في كلامهم، وعلى الأقلّ لم يبهتوا أحداً، ولو أدّوا صلاة المغرب والعشاء من أوّل الليل إلى نصفه، واكتفوا بالصيام، وتركوا محرّماته ولم يرتكبوا مفطراته، فإنّ الله يقبل منهم؛ ولكنّ هذا ناقص، وهذه المسألة ليست تامّة!

هذا يكفي للأفراد الذين هدفهم في هذه الدنيا هو الأكل والنوم فقط، وغرضهم من الارتحال عن هذه الدنيا هو الوصول إلى النعَم التي يتنعّمون أنّ الله قد

جعلها لهم في هذه الدنيا. أمّا بالنسبة للأفراد الذين لديهم هدف أعلى، فهذا لا يكفي.

انظروا ماذا يفعل هؤلاء الناس! عندما يتحدّثون مع بعضهم البعض، يتطرّقون إلى كلّ موضوع؛ وإذا ساد مجلسهم السكوت قليلاً، فإنّهم ينزعجون أصلاً! كأنّهم يريدون أن يستخرجوا الكلام من الحائط ويتكلّموا! حسناً، اصمتا لدقيقتين! كأنّهم يريدون أن يستخرجوا مسألة من كلّ قضيّة، ويتحدّثوا عنها. وإذا ساد المجلسَ السكوتُ، فلا يكون في نظرهم مجلساً، بل هو بطالة! يطرحون أموراً تافهة وبديهيّة، غرضهم هو التكلّم والحديث، والله وحده يعلم أيّة مسائل تُطرَح في هذا الحديث!

بعد ذلك، يصل الأمر إلى الغيبة وأمثالها، والمجلس الذي يجب أن يكون لذكر الله يتحوّل إلى مجلسِ لَهْوٍ ولَعِبٍ واكتساب للمحرّمات.

اهتمامات المسلمين والاهتمامات الله تعالى

!قرَفْ لا ؛أيضًا لذلك مهتمون ؛هؤلاء الناس هكذا! عندما يقول أهل مشهد: «الجميع اصطفّوا هكذا! الجميع يدخلون في هذا الجانب من النهر!»

في الوقت الذي كانوا يعرضون فيه ذلك الفيلم الياباني على تلفزيون الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان الناس يعتبرونه نموذجًا لعمل إنسان حُرٍّ ومُستقلٍّ ومعتمِدٍ على نفسه، سمعت أنا بنفسي رجل دين ـ كان إمامَ جماعةٍ في مسجد ـ يقول: «في الليلة التي يُعرَض فيها هذا البرنامج، عندما أصلّي صلاة المغرب والعشاء، أُنهي برنامج المسجد باكرًا، وأعود فورًا إلى المنزل لمشاهدة الفيلم».

!الويل لك إذا كانوا يظهرون للناس الفاحشة في صورة حسنة، فأنت الذي يجب عليك هدايتهم، وأنت الذي يجب أن تُخرِجهم من هذه المسائل، وتوعّيهم، وتلفت نظرهم إلى صلاة الليل والسهر في السحر وإلى المسائل المبيّنة الواردة في مثل هذه الليلة، وإلى المسائل الأعدية

لهم من روايات الأئمّة عليهم السلام، لكنّك تقوم بإرسال الناس باكرًا؛ وفي الوقت ذاته، أنت المسكين التعيس الناس، فتذهب وتشاهد أكثر تعطّشًا وشوقًا من كلّ أولئك الناس، بعد ذلك، تستمرّ القضيّة حتّى هذا البرنامج بأربع ويعون! الساعة الثانية عشرة والواحدة بعد منتصف الليل، ويظلّ هو هكذا، وعندما يضعون الشعار [يقفل التلفاز] ويجلس [في مكانه]!

هذا السيّد يُريد هؤلاء الناس، وهؤلاء الناس يُريدون هذا السيّد! أي: هل تتوقّعون التوجيه والهداية من شخصٍ فكرُه وعقله وعلمه في مستوى إنسان عاديّ من أهل السوق والشارع، وذلك بعد مرور عشرين أو ثلاثين عامًا من ممارسته لعلوم أهل البيت والروايات ودراستها، وبعد كلّ التأكيدات على مسائل الليل وفضائلها؟![1]

---

[1] راجع: **وسائل الشيعة**، ج ٤، ص ٩٠ ـ ٩٣ و ٢٤٨ ـ ٢٦٦ و ٢٧٣ و ٢٧٤؛ **بحار الأنوار**، ج ٨٤، ص ١١٦ ـ ٣٠٩.

في إحدى المرّات كنت أقول لأحدهم: «لو لم يكن للإنسان سير وسلوك، ولم يكن لديه أيّ شيء، [ولكن] كان لديه قليل من العقل، [هل] يجلس ويشاهد هذه الأمور بدلاً من أن يتعلّم كلمة واحدة ويدرس صفحة واحدة؟!».

أحيانًا، يسألني بعض الرفقاء: «ما هي أخبار الدنيا؟» فأقول: «أُقسم بجدّي، لم أفتح الراديو منذ شهرين». الله شاهد، في بعض الحالات، يكون الوقت قريبًا من وقت الأخبار، ولا يكون لديّ أيّ عمل، وعندما أهمّ بأن أفتح الراديو، وأسمع عناوين الأخبار، أقول: «حسنًا، سواء اطّلعت على هذا أو لم أطّلع عليه، فما الفائدة؟!»؛ وبدلاً من ذلك، أفتح كتابًا، وأقرأ صفحتين منه. هل يعتني الإنسان العاقل بكلام لا ينفعه في دينه ولا في دنياه وآخرته؟! إذا كان الإنسان عاقلاً في هذه الدنيا وليس مجنونًا، ولو لم يكن سالكًا وسائرًا إلى الله ـ فليُضرب بهذا السلوك [الذي ندّعيه] على رؤوسنا! مع

أنّ كلّ هذا محفوظ في مكانه! ـ هل يُشاهد هذه الأمور؟!

هذه (الأمور) هي للناس!

هذه الأمور التي أقولها هي مسائل لا أريد أن أُضيّع وقتكم بها، بل أريدكم أن تدركوا أهمّيّة القضيّة؛ فكم أصبح الأمر تافهاً! وكم تلاشت أهمّيته وأصبح عاديًّا، حتى بتنا ـ أنا وأنتم ـ مُتلهّفين بمثل هذه المسائل! أن يجلس الإنسان ساعتين، ليتفرّج على كُرة تذهب إلى هذا الجانب وتأتي من الجانب الآخر! فيكون كلّ نظره منصبًّا على ما إذا كانت هذه الكُرة ستذهب من هذا الجانب أو من ذلك الجانب! أي أنّ كُرة جلديّة بحجم صغير تُطلّ أبعد ملايين من الناس في العالم، وتجرّهم وراءها إلى هنا وهناك!

بالله عليكم، انظروا! كُرة بهذا الحجم تجرّ أبعد ملايين من سكّان العالم إلى هذا الجانب وإلى ذاك الجانب، وتجرّهم إلى هذا الجانب من الأرض وإلى ذاك الجانب من الأرض! فهل يصحّ للإنسان العاقل أن يتفرّج

على مشهد كُرة بهذا الحجم؟! هل هكذا يكون قضاء الوقت؟!

أجل، قد تكون المسألة مسألة رياضة يقوم بها الإنسان بنفسه؛ لكنَّ الجلوس، ومشاهدة هذا وذاك ليس صحيحاً؛ هذا، بغضّ النظر عن التبعات التي تترتّب عليه. هؤلاء هم عوامّنا، وأولئك هم زعماؤنا والأفراد الذين يقودون المجتمع، ويُروّجون لهذه المسائل، ويشرحونها للناس في المساجد ومختلف الأماكن!

اهتمام النبيّ صلّى الله عليه وآله بالصلاة في أوّل وقتها

في حين أنَّ لدينا كلّ هذه الروايات حول فضيلة الصلاة في أوّل وقتها والأمر بها،[1] حيث رأيت في رواية أنّ النبيّ الأكرم كان يخطب أمام الناس ويتكلّم، وكان وقت صلاة الظهر؛ فنزل صلّى الله عليه وآله من المنبر وصلّى صلاة الظهر مع أصحابه. ولأنَّه لم يكن قد انتهى من كلامه، فقد عاد إلى المنبر، ووصل بقيّة حديثه.[2]

---

[1]. راجع: **وسائل الشيعة**، ج ٤، ص ١١٨ ـ ١٢٤.

[2]. **صحيح مسلم**، ج ٨، ص ١٧٣؛ **تاريخ الطبري**، ج ٣، ص ١٩٠.

تقولا لوّأ يف ةلاصلا ىظحت ةجردلا هذه ىلإف ةيّمهلأابـ![1]

ةلاصلابـ فورعملا ءلملا فافختسا ةيكح

كنّا في مجلس عقدٍ يتعلّق بإحدى الشخصيّات المعروفة والعلماء المهمّين في طهران. عندما حان وقت صلاة المغرب والعشاء، كان بعض الرفقاء والأصدقاء يذهبون، ويُؤدّون صلاتهم، ثمّ يعودون إلى المجلس. وعندما يعودون، يُواجهون اعتراض [صاحب المجلس]! وقد وصل الأمر إلى ألاّ يُؤدّي الصلاة في أوّل وقتها مع كلّ الأهمّيّة التي تحظى بها؛ وإضافة إلى ذلك، كان يعترض [قائلاً]: «لماذا ذهبتم بمقدار ربع ساعة؟! يجب تقديم الضيافة لهؤلاء الضيوف القادمين من مكان بعيد!».

:عمجلا اذهلكسفنبنلعُتنأ عنالملا ام ،يدّيسايأنسحـ

،بهذيلف ،يّلصُينأ دارأ نمف ،برغملا ةلاصتقو ةَّنإ

---

[1] ١، ج ،ةيامهنلاو ةيادبلا ؛ ٣٠٤ ص ،نتفلابـ فيرعتلا يف نمنلابـ فيرشتلا ص ٧.

وسنعود لاحقًا إلى أماكننا»؟! أبهذا القدر يكون الإنسان قليل التحمّل وضعيف الإرادة؟! أبهذا القدر يكون الإنسان أسيرًا للإحساسات والأهواء؟!

كلّ هذا بسبب أنَّ أهمّيّة القضيّة قد زالت، وأصبح الأمر مقتصرًا على مجرّد أداء التكليف العاديّ لرفع المسؤوليّة؛ وكأنّه لا توجد أيّة قضيّة أو أمر وراء هذه المسائل العاديّة؛ فالمسألة هي فقط أن نُصلّي ركعتين! في ذلك الوقت، يُقبَل عن هذا السيّد نفسه الذي كان يعترض بقوله «جاء ضيف ويجب ضيافته» أنَّ صلاته كادت تفوته، وهو يشاهد الفيلم! فهل جاءك ضيف هنا أيضًا وتريد ضيافته؟! في النهاية، ماذا ستمنحك هذه القفزات ومشاهدة هذه الصوَر؟! ولو كان النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذا الزمان، هل كان سيقوم بفعل كهذا؟! ولو كان الإمام الصادق عليه السلام في هذا الزمان، هل كان سيفعل هذا العمل الذي تفعله، ويُشاهد هذه الأفلام، فتفوته صلاته ليُشاهد فيلمًا، ويشاهد امرأة، ويشاهد كرة قدم، فيبتعد الإنسان عن القضيّة والحقيقة إلى هذا الحدّ،

حتى يصل الأمر إلى هذا؟! ومن الذي يفعل هذا؟! لم يكُن من العوام!

الاستخفاف بأوامر الدين سبب السقوط في نار جهنّم

هذا يمكن الفَرْق في المسألة! فجأة، ترى شخصاً قضى خمسين عاماً في خدمة الإمام الصادق عليه السلام وكتب أهل البيت يسقط على وجهه في نار جهنّم، وشخصاً عاميّاً لا يُميّز الغثّ من السمين، «وَلَكِن قَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ المِصْبَاحُ»[1]؛ فيُؤخَذُ ذلك [العامي] إلى أعلى عليّين، [لكن] يُرمَى هو على وجهه في نار جهنّم! كلّ هذا يكون على أساس الهمّة!

تأثير السكوت في السلوك والتحرّر من الاضطراب

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

---

[1]: الكافي، ج ٢، ص ٤٢٢.

عن عَمرٍو عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام... قال: إنّما ذاتَ يومٍ: «تَجِدُ الرّجُلَ لا يُخطِئُ بِلامٍ ولا واوٍ، خطيبًا مِصقَعًا، ولَقلبُهُ أشَدُّ ظُلمَةً مِن الليلِ المُظلِمِ، وتَجِدُ الرّجُلَ لا يَستَطيعُ يُعَبِّرُ عمّا في قلبِه بِلِسانِه، وقلبُهُ يَزهَرُ كما يَزهَرُ المِصباحُ».

بُ بَتْكُيَ مَّلَكَتَ اَذِإَفَ ؛أَتِكاسَ مَادَ امُ أَنِسْحُمَ بَ تْكُيَلَ لُجرلا نَّ إِ

أَئِيسُمَ امُ أَمِإِو أَنِسْحُمَ امُ إِ.[1]

نَّ إِفَ ،أَقلغمَ هَناسلوَ أَتكاسَ مَادَ امُ نَاسنلإا نَّ إِ :أي

أدبيِ نأ درّجمبِ نكلوَ ؛نينسحُملا نم هبسحتَ ةكئلاملا

!نينسحُملا نم هوبسحيَ نأ وَ نينسحُملا نم هَ ،إمُ أ نيبندُملا

هذا السكوت عجيب جدًّا! على الإنسان ألاّ يتكلّم ويظلّ ساكتًا! هل الإنسان مُجبر على أن يتكلّم دائمًا؟! لذلك، نرى أنَّ الأفراد الذين يتكلّمون كثيرًا لديهم نفسٌ مُشَوَّشة ونفسٌ كثيرة القلق والاضطراب؛ أمّا الذين يتكلّمون قليلاً، فلديهم اتّزان ورصانة؛ إنّ داخلهم ممتلئ، وليسوا فارغين! حتّى لو كانوا أفرادًا ليسوا من أهل طريق [الله] كثيرًا. لا ينزعج الإنسان من الحديث معهم. أمّا الذين يتكلّمون كثيرًا، فنرى أنَّ قلقهم واضطرابهم يُؤثّر فينا نحن أيضًا. كلّ كلامهم باطل: «حدث كذا هنا، وحدث كذا هناك، حدث زلزال هنا،

---

[1] ص ،**صاصتخلاا** ؛١٧٨ ص ،**لامعلأا بابوث** ؛١١٦ ص ٢، ج ،**يفاكلا**

ردا صملا يفريسيفلاتخا عم، ٢٣٢.

ودُمّرَت الأرض هناك، جاء سيل هناك!». حسنًا، فليحدث ما يحدث! ماذا نفعل؟! هذه التخيّلات وهذه الكلمات هي التي تصدّ الإنسان عن الحركة، ولا تسمح له بالصعود.

تأثير السكوت في بيان النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله

قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله:

«لَوْ تَكَرَّرَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ عَلَى قُلُوبِكُمْ كَمَا تَرِدُ عَلَى أَسْمَاعِكُمْ لَأَثَّرَ»[1]

أي: لو كان هذا الحديث والكلّ، وتلك الاختلاجات والتشويشات الدائمة في قلوبكم، كلّ التخيّلات التي تتحرّك دائمًا في نفوسكم، ذلك التشويش والاضطراب الموجود دائمًا في قلوبكم والذي تعانون منه دائمًا ويؤدّي إلى عدم حصول الاطمئنان الملازم للحركة: «لَوْ تَكَرَّرَ مَا أَسْمَعُ مِائَةَ مَرَّةٍ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَرَى لَأَثَّرَ»!

---

[1] ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٤؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٩، مع اختلاف يسير.

لب بند وچشم بند وگوش بند ** گر نبینی سِرِّ حق بر من بخند[1]

یقول:

أغلق فمك وعینیك وأذنیك؛ وإذا لم تطّلع حینئذ علی سرّ الحقّ، فاسخر منّي.

**

جان همه رُوز از لگدکُوب خیال ** وز زیان سُود وز خوف زوال

ذی صفا می ماند شذی لُطف وفرّ ** نی بِه سُوی اسمان راه سفر

---

[1] مقتبس من بیتین منفصلین. ذوای شاعر فردا (فارسي) إقبال اللاهوري، ص ٣٢:

چشم بند وگوش بند ولب ببند ** تا رسد فکرت بر چرخ بلند

یقول:

أغلق عینیك وأذنیك وفمك، لیتمکّن فکرك من العروج إلی العلیاء.

ص ٥٠:

چشم وگوش ولب گشا ای هوشمند ** گر نبینی راه حق بر من بخند

یقول:

افتح عینیك وأذنیك وفمك أیّها اللبیب؛ وإذا لم تطّلع حینئذ علی طریق الحقّ، فاسخر منّي.

خفتة انباشدكِه دائم ازخيال ** دارد امید وکُند باد اوقال[1]

یقول:

الروح تتلقّى الرفسات یومیًّا من الخیال ومن خوف الزوال وحساب الربح والخسارة

فلا یبقى لها ثمّة لطف ولا صفاء ولا فرح، ولا سبیل لها للسفر باتّجاه السماء

إنّ النائم هو الذي یتعلّق بالأمل من کلّ خیال یخطر له، فیکون قرین ذلک الأمل]

نحن نغذّي التخیّلات والبرامج دائمًا في أذهاننا: «سنقوم بهذا العمل، سنقوم بذاک العمل، سنقول هذا...» وعندئذٍ، نأمل في ذلک أیضًا، فنبدأ بالکلام والحدیث والتودّد والمُخالطة مع تلک التخیّلات! إنّها قضیّة تلک الجرّة التي فیها عسل وزیت، وذلک المسکین الذي

---

[1] الکتاب ٢، ص ٢٢. {آذربزدي} المثنوي المعنوي

ضرب هذه الجرّة بالعصا ضربةً سكبت كلّ العسل والزيت![1] هذا الخيال الشيء عجيب جدًّا!

الفَرْق بين تكاليف الأولياء وغيرهم

قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله:

لَوْلَا تَكْثِيرٌ فِي كَلَامِكُمْ وتَمَرُّجٌ فِي قُلُوبِكُمْ لَرَأَيْتُمْ مَا أَرَى ولَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ.

إنَّ هذا المقام ـ الذي يختصّ بالأولياء والمقرَّبين ـ له تكاليفه الخاصّة التي تختلف عن تكاليفنا. ففي النهاية، لديهم تكليف أيضًا؛ لديهم مسائل، ونحن لدينا مسائل.

---

[1]. **كليلة ودمنة**، ص ١٨٠:

«زعموا أنّ ناسكًا كان يجري عليه من بيت رجل تاجر في كلّ يوم رزق من السّمن والعسل، وكان يأكل منه قوته وحاجته، ويرفع الباقي ويجعله في جرّة ويعلّقها في وتد في ناحية البيت حتّى امتلأت. فبينما النّاسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكّازة في يده والجرّة معلّقة فوق رأسه تفكّر في غلاء السّمن والعسل، فقال: "سأبيع ما في هذه الجرّة بدينار، وأشتري به عشر أعنز فيحبلن ويلدن في كلّ خمسة أشهر بطنًا، ولا تلبث إلاّ قليلاً حتّى تصير غنمًا كثيرًا إذا ولدت أولادها". ثمّ حرّرها على هذا النحو بسنين، فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز، فقال: "أنا أشتري بها مائة من البقر بكلّ أربعة أعنز ثورًا أو بقرة، وأشتري أرضًا وبذرًا، وأستأجر أكرة، وأزرع على الثيران، وأنتفع بألبان الإناث ونتائجها؛ فلا تأتي عليّ خمس سنين إلاّ وقد أصبت من الزرع مالاً كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا، وأشتري إماء وعبيدًا، وأتزوّج امرأة جميلة ذات حسن، وأدخل بها، فتحبل، ثمّ تأتي بغلام سريّ نجيب، فأختار له أحسن الأسماء؛ فإذا ترعرع، أدّبته، وأحسنت تأديبه، وأشدّد عليه في ذلك؛ فإن قبل منّي، وإلاّ ضربته بهذه العكّازة"، وأشار بيده إلى الجرّة، فكسرها، وسال ما فيها على وجهه».

كلّما تحرّك الإنسان صعوداً على، أصبحت مسائله أدقّ وأظرف.

من العجيب أنّه ورد عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً.[1]

أي: في أوقاتٍ خالية للنهار، تمرّ على القلب الحالات تغشى القلب فيها غينٌ، وتنزل على قلبي كدورة؛ وأنا أستغفر الله سبعين مرّة [أو مائة مرّة] لأجل رفع تلك الكدورة.

ما هو هذا الاستغفار؟! لو قُسِّمت واحدة من تلك الكدورات على العالم كلّه، لأذابته بأجمعه؛ ولكنّها بالنسبة للنبيّ كدورة! وهو عبارة عن اضطراب سرّي يُعبّر عنه بخطيئة الأولياء.[2] إنّ أقلّ تجاوز عن مقام

---

[1] **الاحتجاج**؛ **مستدرك الوسائل**، ج ٥، ص ٣٢٠، نقلاً عن درر اللئالي؛ **مسند أحمد**، ج ٤، ص ٢٦٠، مع اختلاف يسير؛ **السنن النبوية**، ص ٣٥١، مع اختلاف يسير.

[2] **مصباح الشريعة**، ص ٩٧:

... قال الصادق عليه السلام: **فَتَوبَةُ الأنبياءِ مِن اضطِرابِ السرِّ، وتَوبَةُ الأولياءِ مِن تَلوينِ [تلوّث] الخَطَراتِ، وتوبةُ الأصفياءِ مِن التنفيسِ، وتوبةُ الخاصِّ مِن الاشتِغالِ بِغَيرِ اللهِ تعالى، وتوبةُ العامِّ مِنَ الذنوبِ....».**

الذات الإلهيّة، وأقلّ انحراف عن التوجّه إلى مقام الذات الإلهيّة، هو بالنسبة للنبيّ الأكرم ذنبٌ يجب عليه أن يستغفر منه، ليجعله نفسه في حالة توجّه دائم.. أين هو وأين نحن؟!

تكليف الملائكة

على هذا الأساس، فإنّ لكلّ أحد تكليف؛ فالتكاليف التي وضعها الله للملائكة ترتبط بشؤونهم وخصائصهم؛ فهم أيضاً لديهم تكاليف. ألیس لدينا في آية قرآنيّة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1]؟ أي أنّ الملائكة يعملون بأمر الله، ولا يسبقون هذا الأمر، ولا يُضيفون شيئاً من عندهم، ولا يفعلون شيئاً من أنفسهم؛ لا زيادة ولا نقصان. ما يصلهم من أمر: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، حيث ذكرتُ سابقاً[2] كيفيّة إدراك الملائكة لهذه الأوامر؛ فهم يشعرون بأمر من الأوامر في وجودهم، ويتحرّكون نحوه.

---

1. سورة الأنبياء، الآيتان ٢٦ و٢٧.
2. **محاضرات الولاية التكوينيّة**، المحاضرة ٨.

إنَّ مقتضى الأمر والتكليف ليس أن يكون الشخص قادرًا على فعل خلاف هذا التكليف، بحيث يكون فعل هذا الخلاف منسجمًا مع الإنسان [فقط]. إنَّ ما يُشترط في التكليف هو الاختيار والإرادة في الفعل؛ فالتكليف هو أن يتمكّن الإنسان من القيام بالفعل باختيار؛ ومن هنا، إذا قام الإنسان أو موجود من الموجودات بفعل ما مُضطرًّا ومُجبَرًا، فلن يتحقّق أيّ تكليف هنا؛ الملائكة ليسوا هكذا.

ةكئلاملا درّمتم دعب بسب

مهَّنأ يهيتسيل، ةفلاخملاب ةكئلاملا مايقم دعبب سنَّ إ
ىلإ اولصو نوكلميل ا ةردقلا ىلع ذلك، بل بمأ نأ مهّ
مرحلا ةليعفلا ةماتلا ةي فدوجو مهدوجو، فإنَّ بابب
ةفلاخملا مُقَلْعُ مهيلع؛ فليس لديهم سوى طريق واحد،
.اهوحنوكّرحتيو، طقف ةحلصملا كلذنوريو

أمّا مسألة أنّهم يقومون بذلك العمل دون إرادة أو بإرادة، فهذا أمر آخر. قطعًا، هم يقومون بذلك بإرادة واختيار، وليس من دون إرادة؛ وإلّا، لما كان بمقدور

الشيطان أن يعترض، ولقال: «الملائكة قاموا به [أي السجود] دون إرادة؛ حسنًا، كان عليك أن تقوم بعمل يجعلني أسجد أنا أيضًا دون إرادة».

مهتكرح ةّيفيكو ةكئلاملا يف ةّيلعفلا ىنعم

التكليف موجود في حقّ الملائكة، لكنَّهم وصلوا إلى مرحلة الفعليّة؛ أي أنَّ جوانب الجهل بالنسبة إليهم مسدودة ومنتفية. ففي سلسلة المراتب ـ التي تشمل الملائكة المقرَّبين والملائكة الأدنى، وتشمل جبرائيل في مرتبته الوجوديّة الخاصّة، والملائكة الأدنى في مرتبتهم الوجوديّة الخاصّة، وهكذا حتّى نصل إلى الملائكة الذين يتولّون تدبير عالم المُلك ـ وصل جميعُ الملائكة إلى مرحلة الفعليّة من حيث بلوغ الكمال المرتبط بمرتبتهم الخاصّ، بحيث لم تبق أيّة فعليّة أخرى [لم يصلوا إليها].

يف ريسلا ثيح نم كرّحتي نأ كَلَملل نكمي ،عبطلاب يذلا كَلَملاف ؛ةّيلوطلا ةلحرملا يف لا ،ةّيضرَعلا ةلحرملا ىلإ لوصولا ةيحان نم ـ هنكمُي لا ىندلأا ةلحرملا يف

الكمال ـ أن يصل أبدًا إلى جبرائيل؛ ولكن، من ناحية الحركة في المَواهِب والنعم الإلهيّة والسير في التجلّيات الإلهيّة في تلك المرحلة ـ التي تُسمّى الحركة العَرْضيّة ـ لديه مجال إلى ما لا يتناهى، يُمكنه الحركة. ولكن، مهما كانت مرتبة هذا الملَك، لا ينتابه الجهل.

ولهذا، فإنّ الملائكة تتألّمون من حيث الفعليّة ومن ناحية أنّهم وصلوا إلى مرحلة تشخيص المصلحة؛ بما أنّهم لا يُشاهدون في أوامر الله تعالى غير المصلحة، فإنّهم يتحرّكون نحو الأمر بمجرّد صدوره. ولكنّنا نحن لسنا هكذا؛ فمن جهة، نحن واجدون للمصلحة التي وضعها الله تعالى للأحكام، ومن جهة أخرى، بما أنّ نقاط الضعف والجهل موجودة فينا، فإنّ هذا الجهل يتسبّب في أن نتجاهل أحيانًا جهات المصلحة تلك. ولكنّ الملائكة ليسوا هكذا؛ إنّهم يتحرّكون باختيار وإرادة نحو الأفعال التي يوكلها الله إليهم، ونحو الأوامر التي يأمرهم تعالى بها.. كلّ هذا يكون باختيار. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾؛ إنّهم يشعرون

بالمصلحة في وجودهم، ولا يرون طريقًا آخر للمخالفة في أنفسهم.

وجه الجمع بين فعليّة الملائكة وجهلهم

الملائكة ليسوا ممّن وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث إدراك المسائل العلميّة، بل وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث الفعليّة والجهل[1] في مرتبتهم الخاصّة، لا بشكل مطلق. لذلك، نجد الملائكة أنفسهم يعترضون على الله تعالى عند خَلْق آدم: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2]؛ أي: أنت تخلق إنسانًا سيُفسد في هذه الدنيا. إذًا، من الواضح أنّه ليس لديهم خبر ولا اطّلاع على خصوصيّات آدم؛ وإلّا، لو كان لديهم اطّلاع، لما اعترضوا. ولكن، بما أنّهم وصلوا إلى الفعليّة في مرتبتهم الخاصّة، فإنّهم يعلمون أنّ أمر الله تعالى بالسجود هو أمرٌ تامٌّ بأعلى من المصلحة والمقام الإلهيّ، ولا مجال للنقض فيه؛ لذلك، سجد جميع

---

[1] المترجم. العلم على ما هو عليه العلم؛ وهكذا جاء: ولعلّ مراد المحاضر رضوان الله تعالى عليه.

[2] سورة البقرة، الآية ٣٠.

الملائكة مع عدم علمهم؛ وهذا هو ما يسمّونه الوصول إلى الفعليّة. فعلى الرغم من أنّهم لا يعلمون ذلك السرّ، وعلى الرغم من أنّهم يعلمون أنّه لا ينبغي السجود لغير الله، ولكن بما أنّ الأمر صدر، فإنّهم سجدوا.

وجه الشبه والفَرْق بين إبليس والملائكة في قضيّة السجود لآدم

وهذا يظهر الفَرْق بين الملائكة وإبليس؛ فإبليس أيضاً لا يعلم [سرَّ الإنسان]، ولكن [يجب أن يُقال له]: ألا تعلم أيضاً أنّ أوامر الله ذا بعد من المقام الربوبيّ ولا مجال للنقض فيها؟! يا إبليس! ألا تعلم أنّه يجب إطاعة الأوامر الإلهيّة؟! [في الرواية] لديناأنّ الملائكة لم يكونوا واقفين على ذلك السرّ؛ لأنّهم كانوا يعترضون.[1] اشترك الملائكة وإبليس في هذه النقطة، وهي أنّ كلاهما لم يكن مطّلعاً على ذلك السرّ وتلك الحقيقة؛ ومع ذلك، أطاعت الملائكة وتمَرَّد إبليس! كان ذلك بسبب أنّ إبليس صَرَف

[1]. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٦.

هّجوتي ملف ؛هـ دوُجْسَملا ىلإ هّجوتو ،الله رمأ نع رظنلا

!هـلباقٌي يذلا ىلإ هّجوتل بـ ،ىلاعت هـلوقي امىلإ

ةعاطلاو دُّرَمتلاُ أشنم

هذا عجيب جدًّا، وهنا تكمن مشكلتنا ومشكلة الجميع! فهو لا ينظر إلى أنَّ هذا الأمر هو من قِبَل الله تعالى، بل ينظر إلى: مَن يكون هذا؟ وهل يجب السجود له أم لا؟ لا ينظر إلى مَن أمره بالسجود، بل ينظر إلى مَن يجب أن يسجد له! الملائكة الذين سجدوا لآدم، نظروا إلى تلك الجهة [أي جهة الأمر]. لذلك، عندما ينظر الإنسان إلى تلك الجهة، فإنَّ المأمور به والمكلَّف به لن يهمّه؛ لأنَّ النظر يكون إلى تلك الجهة.

يُقال للإنسان: «اذهب وقم بهذا العمل!»؛ فلأنَّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه يقوم به. ويُقال له: «لا تقم بهذا العمل!»؛ وبما أنّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه لا يقوم به. أمّا إذا حوّل الإنسان نظره من تلك الجهة، وأراد أن ينظر إلى هذه الجهة، فإنّه عندما يُقال له: «قم بعمل لصديقك»، فإنّه سيقول: «لأجل مَن أفعله؟! أليس لديه يد

ورجل؟! لماذا أفعله أنا؟! يُمكنه أن يفعله بنفسه! هو جالسٌ في المنزل، وأنا أقوم به من أجله؟!». هنا، ينصبّ النظر كلّه على هذه الجهة! وعندما ينصبّ النظر على هذه الجهة، تبدأ الإشكالات والمُسَامَحات والمُجَامَلات والاعتراضات والانتقادات! حسنًا، حوّل النظر إلى تلك الجهة، فما شأنك بهذه الجهة من القضيّة؟!

سيلبإو .اوعاطأف ،ةهجلا كلتىلإ اورظن ةكئلاملا ﴿ُهَتقَلَخوَ رٍاَّن نِم ينِتَقَلَخَ﴾ :لاقو ،هرمأ ءاسف ،مدآ ىلإ رظن ﴿نِيطِن نِم﴾[1]؛ أي: أنت خلقتني من نار، ومقام النار أعلى؛ لأنّ الرقّة واللطافة في النار أقوى من التراب. التراب ظُلْمَة والنار نور؛ التراب غليظ والنار لطيفة. بدأ بالمُقارنة، ووضع نفسه في مقابل آدم. أمّا الملائكة فقالوا: «يا ربّ، نحن لا نعلم! أنت تقول: "اسجدوا"، نسجد. تقول: "لا تفعلوا"، لا نفعل. ليس فقط آدم، بل لو أتيت بجنّي، وقلت: "اسجدوا له"، سنسجد. ولو أتيت بغير جنّي، وقلت: "اسجدوا لجماد"، سنفعل؛ فنحن لا

---

1. ٧٦ ةيلآا ،صقرة1

نُجَادِلُ». فبما أنّ نظرهم كان إلى تلك الجهة، فإنّ عملهم كان صحيحًا. وهنا، لا يكفي العلم وحده لهداية الإنسان؛ فكم من الأفراد الذين لديهم علم ومطّلعون، ولكنّهم يقعون في الخطأ أيضًا! وذلك لأنَّ الأمر لم يستقرّ في وجودهم.

دُرَمتلا عنمل ملعلا ةيافك مدع

يطخُ بطاخب الله الليهود في القرآن:

﴿نَيذِلاَّ ءاَنَبأ مُهَنَيَبَتِكلاَ مُهَنوُفرِعَي كَما مُهَنوُفرِعَي﴾[1]

أي: هؤلاء الأفراد (اليهود) الذين يُعارضون النبيّ، كانوا يعرفونه كما كانوا يعرفون أبناءهم.

هذا عجيب جدًّا! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ابنه؟! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ولده؟! إنَّ معرفة الإنسان بولده هي أكثر من يقين جميع الأفراد على وجه الأرض؛ فهو دائمًا في مرآه ومَنْظَرِه. يُؤكِّد الله في هذه المسألة إلى هذا الحدّ، ويقول: كما كان هؤلاء اليهود يعرفون

---

1. سورة البقرة، الآية ١٤٦.

أبناءهم، كانوا يعرفون النبيّ؛ ولكنّهم لم يُذعنوا! ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]؛ أي أنّ بعضهم يرون الحقّ ويكتمونه. العلم وحده لا يكفي؛ فإبليس أيضًا كان لديه علم بأنّ أمر الله تعالى واجب الطاعة، ولكنّه لم يُنفّذه!

عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

لذلك، فإنّ الآية القرآنيّة التي تتحدّث عن قصّة موسى وفرعون ليست دون حكمة ولا سبب؛ يقول تعالى في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[2]. عندما أوشك فرعون على الغرق، ورأى أنّ القضيّة أصبحت جادّة، في هذه الأثناء قال: «آمنت بذلك الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل!»

---

1. سورة البقرة، الآية ١٤٦.
2. سورة يونس، الآية ٩٠.

بعد ذلك، يأتي جبرائيل ويقول: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1]؛ فيضربه بعض طين نهر النيل، ويقول: «الآن تؤمن؟! كنت تعصي من قبل؛ الآن أنت تؤمن؟!».[2]

الآن، إذا أردنا أن نُفكّر في هذه القضيّة، ونقول: حسنًا، ما المانع أن يؤمن فرعون في ذلك الوقت؟! هل الله يُعاند أحدًا؟! الآن، فرعون يرى العذاب الإلهيّ، ويحصل له اليقين، ويُريد أن يؤمن؛ لماذا يقول الله تعالى: لا فائدة؟! لماذا يقول الله في القرآن الكريم أنَّ التوبة تكون ما لم يروا عذابنا؛ وعندما يرون عذابنا يُغلَق باب التوبة[3] هل الله تعالى يُعاند؟ هل يتصرّف الله معنا على أساس الحسابات [وقول]: كنت تُذنب حتى الآن؛ ومن الآن فصاعدًا، على الرغم من أنَّ عينك قد انفتحت، إلاّ

---

1. سورة يونس، الآية ٩١.

2. راجع: **تفسير القمّي**، ج ١، ص ٣١٦ و ج ٢، ص ١٢٢.

3. سورة غافر، الآيتان ٨٤ و٨٥.

أنّني لن أقبل عليك أن تتحمّل العواقب، كان عليك أن تتوب سابقًا!؟

سبب عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

هذه مسائل وحسابات تتعلّق بنا، والله تعالى أسمى من هذه الأقوال. إذا انفتحت عين العبد المؤمن، ورأى العذاب والثواب، وأراد أن يُؤمن، لماذا يأبى الله أن يقبل؟! حسنًا، الآن قد انزاح الستار ورأى هو المسائل، حسنًا [يجب على] الله أن يقبل منه إذًا؛ لماذا لا يقبل؟

لأنّ الله نفسه يقول في آية أخرى من القرآن: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[1]؛ أي: يا ليتك ترى عندما يقفون عند النار، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[2]؛ أي: هؤلاء عندما يقفون عند النار، ويرون لهيبها، ويرون أنّ ملائكة العذاب سيأتون الآن، ويرمونهم في جهنّم، يقولون: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾؛ أي: يا ليتنا

---

1. سورة الأنعام، الآية ٢٧.
2. سورة الأنعام، الآية ٢٧.

الله نعود نرجع إلى الدنيا نصبح أناساً صالحين! يقول الله تعالى في الجواب: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]؛ أي: لو كانوا يعودون إلى هذه الدنيا، ويُصبحوا أناساً صالحين، لكنّا أعدناهم؛ فنحن لا نُعاند أحداً!

إنَّ نفس الإنسان هكذا، إذا رأى أمرًا، أو شعر بشيء، أو حدثت قضيّة، فإنَّ الأيّام الأولى تكون جيّدة؛ لذلك، جاء في القرآن الكريم[2]: عندما يركبون السفينة، وتُحيط بهم العاصفة، يتضرّعون جميعاً ويتوسّلون: «يا ربّ إذا نجّيتنا، سنكون كذا!» لكن، عندما تطأ أقدامهم الساحل، فكأنّه لم يحدث أيّ شيء بتاتاً!

لو كنّا هكذا، بحيث عندما نعود من القيامة إلى الدنيا، نصبح أناساً صالحين، لكان الله أعاندا؛ فهو تعالى لا يُعاند أحداً. [لكن] بما أنَّ القضيّة هكذا، فإنّه تعالى يقول: إذا عُدْتَ، ستصبح هكذا مرّة أخرى! فلماذا أُعيدك؟! أنت

---

1. سورة الأنعام، الآية ٢٨.

2. سورة العنكبوت، الآية ٦٥:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

﴿ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾: نلآا لوقتي ذلا نوعرف اي

﴿ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰۚ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، لو عُدْتَ مرّة أخرى، لقلت مرّة أخرى: «تعالوا واعبدوني!». أنت لن تصبح إنسانًا مستقيمًا! تكون جيّدًا في الأيّام الأولى! تكون مُبهَرًا في الأيّام الأولى! تمرّ بضعة أيّام ويكون لديك حال طيّب، وبكاء؛ وعندما تمرّ بضعة أيّام، يعود الأمر كما كان!

يقول الله تعالى أيضًا: «نحن لسنا مُتفرّغين لك؛ دائمًا نُنزِل لك آية، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ ثمّ نُنزِل آية أخرى، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ لا يمكن أن يكون الأمر هكذا». ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[1] هذه كلّ

آيات التي أنزلها الله، يجب أن [عندما] يظهر لإنسان آية، لا تأخذ بها، ولا تنظر فيها بعد ذلك؛ أنت لن تكون آية لكلّ يوم وكلّ دقيقة!

[1] سورة يوسف، الآية ١٠٥.

أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بالمحافظة على الحال الجيّد

كانوا يأتون إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، ويقولون: «يا رسول الله، عندما نكون في محضرك، نُعرض عن الدنيا ولا نميل إليها. ولكن، بمجرّد أن نخرج، ونرى هذا وذاك، ونتلوّث بالدنيا، يزول ذلك الحال الذي كان لدينا في البداية!»، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «القضيّة هي هكذا إذًا! يجب أن تُحافظ على ذلك الحال!»[1].

اگر درویش بر حال بماند ** دو دست از هر دو عالم بر فشاند [2]

يقول:

لو ثبت الدرويش على حالٍ واحد، لَنَفض يديه من كلا العالمين

---

[1]. راجع: الكافي، ج ٢، ص ٤٢٤.

[2]. الجلستان السعدي (عليه الرحمة)، ص ١٣٦.

اگر درویش بر حال بماند ** سر دست از دو عالم بر فشاند

يقول:

لو ثبت الدرويش على حالٍ واحد، لَنَفض يديه من كلا العالمين.

سِرُّ السعادة في حفظ الحال الجيّد في جميع مراحل الحياة

ذلك الحال هو حال الملائكة الذين وصلوا إلى مقام الفعليّة وهم دائمًا على حال واحد؛ ولكنَّ الإنسان دائمًا في حال تغيُّر. الحال الذي يحصل عليه الإنسان، يجب أن يحافظ عليه لنفسه. لذلك يقول الله تعالى هنا: إعادتكم إلى هذه الدنيا لا فائدة منها؛ فإذا رأيتم العذاب وتُبتُم، فلا فائدة بعد ذلك، وينتهي الأجل! لأنّه عندما ترون العذاب وتتوبون وتتراجعون، وتمرّ بضعة أيّام، تعودون إلى حالكم الأوّل! لن تتابعوا القضيّة ولن تسعوا فيها! لن تتنبّهوا ولن تعتبروا من تلك المسألة! تكونون جيّدين لبضعة أيّام، ثمّ تعودون!

منشأ شقاوة الإنسان في عدم حفظ الحال الجيّد

حالنا جميعًا هكذا! لذلك، يجب أن نكون حذرين جدًّا؛ فالأحوال لا تبقى ثابتة. الكثير من الأفراد الذين جاءوا إلى كربلاء وقتلوا سيّد الشهداء عليه السلام، كانوا في البداية أُناسًا صالحين، حيث كُتب في أحوال بعضهم أنَّهم كانوا يقفون في الصفّ الأوّل، ويصلّون خلف أمير

المؤمنين عليه السلام! هؤلاء كانوا أفراداً مع أمير المؤمنين في حرب الجمل وصفّين[1]! القضيّة لا تبقى هكذا، والمسألة لا تبقى على حال واحد! أهذا دائماً، أم دائماً أن نذهب ونحسن عاقبتنا. يقال: يجب علينا دائماً أن نُحسن عاقبتنا. بالطبع، البعض يقول خلاف ذلك، حيث يقول الخواجة عبد الله [الأنصاري]: «إلهي، الجميع يخافون من النهاية، وأنا أخاف من البداية، ممّا كتبت لي فيها!»[2] ولكن على أيّ حال، المسألتان واحدة، ولا فَرْق كبيراً بينهما.

في الأفلاك المسألة منوطة بالنهاية والوقت الذي تترحل فيه من الدنيا؛ وإلّا، فافترض أنّك كنت إنساناً صالحاً قبل خمسة عشر عاماً، وكانت لديك سوابق

---

[1] ج ٤، **الفتوحات**؛ ١٩٨ ـ ١٩٥ ص، **تفصيل وسائل الشيعة**: راجع، لذلك نموذج على ذلك ج ٤، ص ٢٠٧؛ **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٢٨؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٤، ص ١٤٤.

[2]: ٦٦٣ ص، ٢ ج، **الأنصاري الله عبد خواجة رسالة مجموعة**

«الهى! همه از روز پسين مى‌ترسند و من از روز پيشين، همه مى‌ترسند كه فردا چه خواهد بود، عبدالله مى‌ترسد كه دى چه رفت».
[يقول: إلهي، الجميع يخشون الأيّام القادمة، وأنا أخشى الأيّام السابقة؛ والجميع يخافون ممّا سيحدث في المستقبل، وعبد الله يخاف ممّا حدث في الماضي].

جيّدة، وكنت تفعل أمورًا، [لكن] الآن ربّما تكون قد أصبحت مُخالِفًا لذلك الأمر مائة بالمائة!

تغيُّر أحوال الشمر على مدار الحياة

الشمر نفسه الذي أبقاه الله لإلحداث هذه المصائب على أهل البيت، أتعرفون مَن كان؟ كان أحد الفدائيّين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين! لقد قام بجهود عظيمة حقًّا! كنت أقرأ في أحد التواريخ عن البطولات التي أظهرها في تلك الحرب، وضَربة سيف تلقّاها على وجهه ولو كانت أعمق قليلًا، لكان قد استُشهد حينها![1] هل هذا كفيضة أعلى من هذه؟!

كُتب في المقاتل: في أحداث يوم عاشوراء، وصل أمر سيّد الشهداء عليه السلام إلى حال لم يجرؤ أحد من أفراد جيش عمر بن سعد على الاقتراب منه» أي أنّ ذلك المقام، وذلك الجلال، وذلك النور وعظمة مقام الولاية، قد تجلّى لدرجة أنّه حتى أكثر الأفراد عصيانًا أتوا،

---

[1] راجع: **وقعة صفّين**، ص ٢٦٧ و٢٦٨؛ **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٢٨؛ **تاريخ الفتوح**، ج ٣، ص ٣٣ و٣٤؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٣، ص ٣٠٣؛ **ابن خلدون**، ج ٢، ص ٦٣١.

وتزلزلت أقدامهم؛ فارتعش سنان بن أنس وعاد، وجاء خولي بن يزيد الأصبحي إلى جانب الحفرة، وأخذته الرعشة في جسده وعاد. ولكنَّ الشمر نفسه جاء وقام بهذا العمل بكل جرأة ودون تردّد![1] كم يتطلّب هذا من قسوة؟! فانظروا أين يكون الإنسان، وإلى أين يصل! يجب على الإنسان أن يتوكّل على الله كثيرًا! فالمسألة مهمّة جدًّا! ويجب أن نسأل الله دائمًا أن يُحسن عاقبتنا.

فالآن، لدينا حال جيّد، حيث إنّنا نحضر مجلس سيّد الشهداء عليه السلام، ونستمع إلى مواعظ أهل البيت ومصائبهم، فينشأ حال جيّد ورقّة وبكاء؛ ولكن، هل سيبقى ذلك؟! لنفكّر في بقائه! فالآن، الأمور جيّدة، ولم يحدث شيء؛ لكن، يجب أن نأخذ بقاء الحال في الحسبان، لا حالنا الفعلي؛ ذلك هو الأمر المهم!

---

[1] راجع: الإرشاد، ج ٢، ص ١١٢؛ مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي، ج ٢، ص ٣٩ ـ ٤٢.

سبب عدم التحاق أفراد بركاب سيّد الشهداء عليه السلام

في ضمن أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، نرى أفراداً كانوا جزءاً من هذه العائلة، وكان بمقدورهم الالتحاق بركاب سيّد الشهداء عليه السلام، لكنّهم لم يفعلوا! لا يُمكن قول كلّ شيء آلان! كانوا ينصحون سيّد الشهداء عليه السلام: «يا حسين، لا تتحرّك، لا تذهب! نحن خائفون على حياتك! هؤلاء الناس من الكوفة لن يَفوا لك؛ لم يَفوا لأبيك وأخيك!»[1] لقد ظنّوا أنّ سيّد الشهداء عليه السلام ينتظر نصيحتهم؛ فلم يبقَ إلّا أن يستمع إلى نصيحتهم!

من ناحية أخرى، يقول سيّد الشهداء عليه السلام: «مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا»[2] أي: مَن أراد أن يُريق دمه [في سبيلنا]،

---

[1] راجع: **وقعة الطف**، ص ٦٨ و ٦٩؛ **الإرشاد**، ج ٢، ص ٣٥، ص ١٥٤ ـ ١٥٦؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، الخوارزمي، ج ١، ص ٢٧١ و ٢٧٢؛ **آل أبي طالب عليهم السلام**، ج ٤، ص ٨٨ و ٨٩؛ **المنتخب**، ص ٣٩ و ٤٠؛ **اللهوف**، ص ٣١ و ٦٣ ـ ٦٦.

[2] **اللهوف**، ص ٦١.

ومن [أَمِلَ] لقاء ربّنا، فليأتِ معنا. هم يقولون: «لا تذهب»، وهو عليه السلام يقول: «تَعَالَ!». هم يقولون: «الناس ليس لديهم وفاء»، وهو عليه السلام يقول: «أعلم أنَّه ليس لديهم وفاء؛ أنا أعلم كلّ هذه الأقوال!»

ملاسلا هيلع ءادهشلا دّيسلل يقع نبا ملسم ةعاط

عندما تحرّك مسلم بن عقيل من قِبَل سيّد الشهداء، وجاء إلى الكوفة، كان معه دليلان، ضلاّ الطريق ومات كلاهما من العطش في الطريق. نزل مسلم بن عقيل في إحدى هذه القرى، وأرسل رسالة إلى سيّد الشهداء عليه السلام يقول فيها: «أنا أتفاءل سوءًا بهذه السفرة! إذا وافقت، فاعفِني، واختر شخصًا آخر لهذه السفرة». فكتب سيّد الشهداء له رسالة: «كأنّك خِفْتَ من هذه القضيّة! إمّا أن تتحرّك وتذهب أو يذهب شخص آخر، فليكن ما يكون!»[1]، أنسحب. أقداصل يقع نبا ملسم ناك لكشب له هذه الفكرة في قلبه، بل خطرت له خطرت أيضًا، فقد كان يرى الحقيقة. ففي الماكان الذي حصل

---

[1]. ٤٠ و ٣٩ ص، ٢ ج، **داشرلإا**؛ ٩٨ و ٩٧ ص، **فطلا ةعقو**: عجار

تجب فيه الشهادة، يجب على الإنسان أن يُؤدّي هذا الواجب، وليكن ما يكون! شَخِّص الواجب؛ وعندئذٍ، افعل ما يحلو لك! والكلام هو هذا: عندما يقول الإمام عليه السلام: «اذهب» يجب أن تذهب، سواء قُتِلْتَ أو بقيت حيًّا؛ لأنَّ الإنسان يجب أن ينظر إلى تلك الجهة.

كان هناك بعض الأفراد من أهل البيت لم يأتوا! عبد الله بن جعفر الطيّار، زوج السيّدة زينب عليها السلام، لم يأتِ؛ كان يُمكنه أن يأتي ولم يأتِ[1] ولكنّنا لا نعلم ما هي الحسابات هناك، حيث إنّ السيّدة زينب عليها السلام ـ وهي امرأة ـ يجب أن تأتي مع ذلك الطفل الصغير، ويجب أن يُستشهد ولداها،[2] ويجب أن تحلّ بها هذه المصائب والسبي، ولكنَّ زوجها لا يجب أن يأتي! هذه حسابات أخرى!

خصائص أبي الفضل العبّاس عليه السلام

يقول الإمام السجّاد عليه السلام:

---

1. راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ٦٨ و٦٩.
2. راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ١٠٧.

ً لَمْزِلَة [مَتَعَالَى] اللهِ عِنْدَ تَبَارَكَ عِبَادِ الْعَبَّاسِ يَا إِنَّ

[1] يُغْبَطُهُ بِهِ جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

أي أنّ الله جعل لعمّي العبّاس مقامًا يغبطه به جميع الشهداء يوم القيامة!

نُقِلَ عن ابن عبّاس أنّه قال [ما معناه]:

في يوم من الأيّام، قال أمير المؤمنين عليه السلام لعقيل الذي كان خبيرًا جدًّا بأنساب العرب[2]: «اختر لي امرأة لديها هذه الخصائص: أن تكون عائلتها وعشيرتها من الأعاظِم والشجعان، وأفرادًا لا يعرفون الخوف ولا يتردّدون». قال عقيل: «هذه الخصائص التي تصفها لي من الشجاعة والصمود والعظمة، أراها في قبيلة بني كلاب». فذهب، واختار منهم أمّ البنين، والدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام. بعد ذلك، سأل عقيل أمير المؤمنين عليه السلام: «لماذا تبحث عن مثل

---

[1] ريشهري، محمد محمدي، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٣، الأمالي.

[2] لقد كان هذا العقيل أعلم نسّابة في عصره؛ فكان من عدّة قبائل من كلّ أنحاء شبه الجزيرة العربيّة يأتون إليه لكي يشتروا منه أنساب العرب، وأهلها، وعاداتهم.

هذه الخصائص؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أريد أن أُنجِب منها ولدًا يحمي ولد النبيّ في يوم عاشوراء».[1]

كلّ هذه الحسابات كانت مُعدَّة سلفًا! لم يكن قلق جيش عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد إلّا من أبي الفضل العبّاس عليه السلام. ولدينا [في التاريخ]: قبل أن يأتي الشمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء، كان جالسًا في يوم من الأيّام عند عبيد الله بن زياد، وكانا يطرحان ويُحلّلان المسائل الحربيّة. يقول الشمر: «كان ابن زياد قلقًا جدًّا. فقلت له: "مِمَّ تخاف؟"، فقال: «أخاف من أخ الحسين؛ إذا كان أخوه في أصحاب الحسين، فلست آمنًا على هذا الجيش!». عندئذٍ، جلسوا، وفكّروا في حيلة، وهي أن يأتوا بأمانٍ لأبي الفضل عليه السلام. هذا الأمان كان بسبب هذا؛ وليس لأنَّ قلب الشمر رقَّ لأبي الفضل عليه السلام، وليس لأنَّها كانت مسألة قرابة! اقترح الشمر هناك أن يأتوا بأمان؛ فجاءوا بأمان.

---

[1]. ٣٢٧ ص، **بالطلا ةدمع**؛ ٤٠٥ ص، ٣٨ ج، **لاقملا حيقنت**:عجار

في ليلة عاشوراء، وقف الشمر بجانب خيام سيّد الشهداء عليه السلام، ونادى: «أَيْنَ بَنُو أُخْتِنَا؟»، وكان يقصد أبا الفضل وإخوته الأربعة؛ لأنَّ الشمر نفسه كان من قبيلة بني كلاب. لم يعتنِ أبا الفضل به! قال سيّد الشهداء عليه السلام لأبي الفضل: «كأنّه يناديك. أجبْهُ؛ اذهب وانظر ماذا يقول». عندما تقدّم، أظهر الشمر الأمان [وقال]: «جئتُ بأمانٍ لك ولأخوتك من قِبَل الأمير عبيد الله بن زياد!» فقال أبا الفضل هناك: «تَبًّا لك! أَنَتْرُكُ سَيِّدَنَا وَأَخَانَا وَنَخْرُجُ إِلَى أَمَانِكَ؟!»[1].

جاء إلى سيّد الشهداء عليه السلام [وقال]: «يا أخي، لقد سئمتُ من الحياة!» حيث جاء في وقتٍ لم يبقَ فيه أحد من الأصحاب ومن أهل البيت؛ قُتِل جميع الإخوة، وقُتِل أولاد سيّد الشهداء، ولم يبقَ أحد آخر. قال سيّد الشهداء: «إذا ذهبتَ أنت، فعلى من أستند إذًا؟! إذا ذهبتَ أنت، سأفقد سَنَدي!» «هذا عجيب جدًّا!» لكنّه ألَحَّ وأصرّ. [فقال سيّد

[1] راجع: تاريخ الطبريّ، ج ٥، ص ٤١٥ و٤١٦؛ مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزميّ، ج ١، ص ٣٤٨ و٣٤٩.

الشهداء]: «ما دام الأمر كذلك، فأحضر لهؤلاء الأطفال ماءً!»

أخذ أبو الفضل القِرْبة اليابسة، وتحرّك وحده وشريعة الفرات. بعد أن قاتل ذلك الجيش، وأُصيب بجروح في جسده، أُنهِك من العطش لدرجة أنَّه لديه: عندما وصل إلى شريعة الفرات، مدَّ يده الإرادية وحنَّ الماء؛ أخذ يَسْحُبُ الْماءَ عَطَشَ رَكَذَه؛ أي الماء، فتذكّر عطش سيّد الشهداء!»، فسكب. خاطب نفسه، وحدّثها: «عجبًا! أنت وصلت إلى ماء الفرات، والحسين ما يزال عطشانًا؟! هل تريد أن تبقى حيًّا بعد الحسين لتشرب الماء؟!»[1].

لأم القِرْبة بالماء، وتحرّك وحده الخيام، لكنّ الأعداء فعلوا ما جعله يسقط عن الحصان إلى الأرض، بعد أن انقطع أمله!

لأمّ البنين أشعار في رثاء ولدها أبي الفضل، حيث يقال إنّها كانت تقرأ هذه الأشعار في المدينة:

أَنُبِّئْتُ عَنْ نَبْيِ أُصِيبَ بِرَأْسِهِ** وَطُعِنَ بِدَيْ

---

[1] ص ٣٠٦ و ٣٠٧، مقتل الحسين.

وَيْلِي عَلَى شِبْلِي ** أَمَالَ بِرَأْسِهِ ضَرْبُ الْمَعْدِ

وَلَوْ كَانَ مَنْ أَحَدْ[1]! ** يَدَيْكَ فِي يَدَيَّ مَا نَدَمْ

تقول:

«سمعت أنَّهم ضربوا رأس ولدي بالعمود الحديديّ؛ لم يكن أحد يجرؤ على فعل شيء كهذا بولدي!». ثمّ تقول في الجواب: «بلى، صحيح، صحيح؛ لقد جاؤوا أوّلاً، وقطعوا يديه! عندما أصبح بلا يدين؛ عندئذٍ، ضربوه بالعمود!»

يُقال: جاء سيّد الشهداء عليه السلام، وعندما وقع نظره على جسد أخيه، صاح: «الْآنَ، وَاللهِ انْكَسَرَ ظَهْرِي وَقَلَّتْ حِيلَتِي».[2]

اَللّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ الظَّالِمِينَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْعَنْهُمْ عَلَى الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، يَا اللهُ!

---

1. ص ٢٨١، مقتل الحسين عليه السلام (المقرّم).

2. ص ٥٩٩، نفس المهموم.

اللهمّ اغفر لنا وارحمنا، ولا تتوفّنا قبل أن تغفر لنا!

المُجمِيعِ جرائم أعمالنا! اللهمّ ثبّتنا واجعلنا ثابتين على

صراط الأئمّة عليهم السلام! لا تحرمنا من زيارتهم في

الدنيا ومن شفاعتهم في الآخرة! اللهمّ انصُر الإسلام

والمسلمين، وأهلك الكفّار والمخالفين! اللهمّ اشفِ

مرضى المسلمين، واغفر لموتاهم وارحمهم! عجّل في

فرج إمامنا المهديّ عليه السلام! واجعلنا من منتظريه

وأنصاره الحقيقيّين والواقعيّين! بِالنَبِيِّ وَآلِهِ وَعَجِّلِ اللهُمَّ

فِي فَرَجِ مَوْلَانَا!

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ